الزهور

الجزء الثاني عشر اول فبراير (شباط) ١٩١١ السنة الاولى

المتاجرة بالرقيق الابيض

عُقد المؤتمر الدوَلي الرابع لمقاومة انتشار البغاء والمتاجرة بالرقيق الابيض ، في عاصمة اسبانيا في اول الشهر المنصرم . فاشترك فيه عددٌ كبير من كل المذاهب والطوائف والجنسيات ، من مؤمنين وملحدين ، وكلهم متضامنٌ في وجوب محاربة هذه الآفة الاجتماعية التي لا تعدُّ ضحاياها ولا تحصى : وقد احببنا إطلاع القراء على بعض ما جرى وحدث في جلسات المؤتمر لما في ذلك من العظة والعبرة ولشدة حاجتنا نحن ايضاً الى ملافاة ما ينجم عن انتشار البغاء من البلايا والرزايا ، فان محليات صحفنا مشحونة بالتفاصيل المحزنة عن متاجرة بعض ساقطي الاخلاق بالفتيات المسكينات ، مما تتألم له الانسانية وتستر منه الهيأة الاجتماعية وجهها خجلاً وحياءً

انقسم اعضاء المؤتمر في الطرق المؤدية الى ملافاة هذا الداء الى قسمين ، وان كانوا متفقين في الجوهر : فرأى الفريق الاول انه ليس بالامكان استئصال شأفة هذا الداء فيجب حصره في المحلات المعروفة

تحت مراقبة الحكومة الشديدة ، وتقييده ضمن نطاق قانون خاص ، لئلا يزيد تفشيه . ويرى الفريق الثاني ان في سن قانونٍ للبغاء تسليماً به وشبه مساعدة لهُ ولذلك لا بدّ من إقفال هذه المحلات ومصادرتها

وقد تناقش الاعضاء في ذينك المبدأين وكان السواد الاعظم مؤيداً للثاني منهما وكانت الحكومة الاسبانية في جانب هذا الفريق ، اذ أصدر ناظر داخليتها قراراً باغلاق المحلات المسموح بها . اما القائلون بوجوب وضع النظام الخاص فانهم يسلمون بأن مقاومة تلك المحلات قد قلل عددها ، ولكن قد حلّ محلها الخمارات والحانات التي تخدم فيها النساء ، وخصوصاً في الثغور والمدن التي يكثر فيها رجال الجيش

واول ما طرح على المؤتمر « تحديد معنى المتاجرة بالرقيق الابيض » فاجمع الاعضاء على استبدال هذا الاسم باسم « المتاجرة بالنساء » لئلا ينحصر الامر بالبيضاء دون سواها من النساء . ثم بحث المجتمعون في القوانين المتعلقة بالرقيق وأنواع العقوبات التي يعاقب بها من يتاجر بهذه التجارة الدنيئة ، فأجمعوا على وجوب طلب العقوبة على طريقة واحدة سواء كانت المتّجر بها بالغة سن الرشد او لا ، خلافاً لما هو متبع في اكثر البلاد

وقد رأوا ايضاً ان المهاجرة من اكبر المصادر التي تتلقى منها محلات الفجور فرائسها . ولذلك يجب سد هذا الباب باتفاق الحكومات على منع الفتيات اللواتي لم يبلغنَ سن الرشد عن المهاجرة ، وانشاء لجنة تفتيشية لهذا الغرض ولاعادة النسوة اللائي أغراهنّ مغرٍ على الفحشاء الى اوطانهنّ ، وقد اقترحت جمعية «صديقات الفتاة» الاهتمام بمكاتب التخديم وادارات

الملاعب والثغور والمحطات لمراقبة الفتيات

هذا مجمل ما جرى في هذا المؤتمر من الابحاث التي دارت كلها حول وجوب حماية المرأة ، وخصوصاً الفتاة القاصرة ، من الاخطار التي تتهددها ، والمرغبات التي تحدق بها حتى تقودها الى مواخير الفساد ، فلا تجد بعد ذلك يداً شفيقة تكسر قيود الفحشاء التي تغلُّ يديها ، وتبقيها راسفة في أدنى دركات الانحطاط الانساني ، فتتاجر — او يتاجر الغير — بجسمها وقلبها ، وهي دامية الفؤاد ، دامعة العين ...

* * *

وقد رأينا الحكومة المصرية تبذل بعض المساعي في هذا الشأن . على ان التدابير التي اتخذت حتى الآن لا تعد كافية لمحاربة هذه الآفة الاجتماعية التي تفتك بفتيات ساذجات لا سلاح لهنَّ يتقينَ بهِ سهام الاهواء الفاسدة والعواطف الملتوية . واننا نرى بمزيد الاسف ان اكثر محلات التخديم عندنا قد أصبحت واسطة لمعاونة الرذيلة على الفضيلة ، بل محلات سمسرة للمضاربة في بورصة الاعراض ، تعرض فيها البنات في سوق الاهواء لينتقي المخدوم له خادمة تخدم بيته وأمياله الفاسدة ، فتقضي عنده القليل من الزمن ، ثم تخرج من منزله الذي أضاعت فيهِ عرضها لتدخل المحل الذي تضيع فيهِ بقية الحياة والشرف الباقية . وهذه هي حكاية اكثر تاجرات الهوى ، حكاية قليلة الفصول ، هائلة المغزى

أما بشأن مراقبة المحطات والثغور ، فانك تجد في البلاد الراقية جمعيات من أفاضل الرجال وفضليات النساء توفد بعض اعضائها الى المحطة

او الى الميناء ، عند وصول كل قطار او باخرة ، لمراقبة القادمين ، حتى اذا ما وجدوا بينهم فتاة قاصرة غريبة وحدها ، بحثوا عن سبب هجرتها من بلادها ، فاعادوها الى أهلها ، او تولوا أمرها بايجاد عمل لها تكتسب منهُ رزقها دون بذل ماء وجهها

فما أجدرنا بتأليف مثل هذه الجمعيات العاملة ، وبلادنا الشرقية ، كما لا يخفى ، محط لرحال الاجانب من كل أقطار المعمور ، يقذف اليها تيار المهاجرة في كل اسبوع اناساً مختلفي الاخلاق والطبقات ، بل الاحرى ان تؤلف كل جالية من الجوالي — وخصوصاً في مصر — مثل هذه الجمعية ، او تجعل في جمعياتها الخيرية لجنة تهتمّ بهذه الشؤون ، وتتولى مراقبة البنات القاصرات اللواتي لا يجدنَ لهنَّ في بلاد الغربة معيناً ولا مرشداً

وما قلناه عن محلات التخديم والمحطات والموانى ، يقال ايضاً عن المسارح والحانات وعن بائعات الزهر والموسيقيات والمغنيات الصغيرات في الشوارع حيث نشاهد منهنَّ جيشاً جراراً يطوف القهوات ، والواحدة منهنَّ ، على صغر سنها ، تسعى في تقليد الكبيرات بحركاتها وغمزاتها ومداعبة الجالسين وتتعود منذ نعومة اظفارها سماع بذيء الكلام والمغازلة السمجة

فالى كل هذه الامور نلفت أنظار الحكومة وجمعيات الطوائف المختلفة . فان صيانة كيان الامة وأخلاقها وقوتها لفي صيانة آدابها . وكما اننا اتخذنا التحوطات الشديدة ضد الهواء الاصفر ، فلنتخذ تحوطات أشد وأعمّ ضد هواء المفاسد ، فان هذا الوباء أهول فتكاً وأسوأ عاقبة من ذاك